

# تذكرة الأبرار بالجنة و النار

## تأليف

### د/ أحمد فريد

نبذة عن الكتاب : يعيش القارئ الكريم مع هذه الرسالة في ذكر الجنة و النار و ما ورد فيهما من صريح الأخبار و صحيح الآثار حيث لخص المؤلف فيها حياة الأشقياء نعوذ بالله من حالهم و مهادهم طعامهم و شرابهم - ثم أردف ذلك بذكر حياة السعداء - نسأل الله من فضله العظيم و كرمه العميم

## الناشر

الدار السلفية للنشر و التوزيع  
الإسكندرية ت: 0123490589  
مكتبة مشكاة الإسلامية

قال تعالى: { فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا  
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ } (أل عمران: 185)

\*\*\*\*\*

و قال النبي ﷺ: " للجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار  
مثل ذلك" <sup>1</sup>

\*\*\*\*\*

و قال النبي ﷺ: " ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام  
طالبها" <sup>2</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نسأل الله حسن الخاتمة

<sup>1</sup> رواه البخاري (11/321) الرقاق، عن عبد الله بن مسعود و رواه أحمد (1/387/413/442).  
<sup>2</sup> رواه الترمذي بإسناد حسن لغيره، و انظر السلسلة الصحيحة للألباني (رقم 953).

الحمد لله الذى أسكن عباده هذه الدار, و جعلها لهم منزلة سفر من الأسفار, و جعل الدار الآخرة هى دار القرار, فسبحان من يخلق ما يشاء و يختار, و يرفق بعباده الأبرار فى جميع الأقطار, و سبقت رحمته بعباده غضبه و هو الرحيم الغفار, أحمده على نعمه الغزار, و شكره و فضله على من شكر مدرار, و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار و أن محمدا عبده و رسوله النبي المختار, و الرسول المبعوث بالتيشير و الإنذار صلى الله عليه و على آله و صحبه صلاة تتجدد بركاتها بالعشى و الإبكار.

## أما بعد:

فمن تأمل أحوال السابقين من أمة سيد المرسلين و جدهم فى غاية الطاعة لله عز و جل, و الكف عن معصيته, و هم مع ذلك فى غاية الخوف و الإشفاق و الحذر من الله عز و جل و عظيم عقابه و أليم عذابه.

كان ثابت البنانى يستوحش لفقد التعبد بعد موته فيقول: يا رب إن أذنت لأحد أن يصلى فى قبره فأذن لى.

ملأوا الحياة عبادة و طاعة لله عز و جل و رغبة فى طاعته و طمعا فى رضاه, و كثر مع ذلك خوفهم و بكاؤهم حتى أشفقوا من فقد البكاء و الخشية بعد الموت و تمنوا لو وجدوا من يبكى عنهم بعد وفاتهم.

كان يزيد الرقاشى يقول فى بكائه: يا يزيد من يبكى بعدك لك, و من يترضى ربك عنك.

و دخلوا على الجنيد عند الموت و هو يصلى فقالوا له: الآن فقال: الآن تطوى صحيفتى.

قيل لأبى بكر النهشلى و هو فى الموت: اشرب قليلا من الماء, قال: حتى تغرب الشمس.

قرىء على أحمد بن حنبل فى مرضه أن طاووسا كان يكره الأئين فما أن حتى مات.

يا ديار الأحباب أين السكان, يا منازل العارفين أين القطان, يا أطلال الوجد أين أين البنيان.

لا تعرضن بذكرنا فى ذكرهم

## ليس السليم إذا مشى كالمقعد

حسبك أن قوما موتى تحيي بذكرهم النفوس، و إن قوما أحياء تقسو برؤيتهم القلوب، سلام على تلك القبور، و رضوان الله على حشو تلك اللحد.

أماكن تعبدهم باكية، و مواطن خلواتهم لفقدهم شاكية، زال التعب و بقى الأجر، ذهب ليل النصب و طلع الفجر

إن كنت تنوح يا حمام البان  
للبين فأين شاهد الأحزان  
أجفانك للدموع أو أجفاني  
لا يقبل مدع بلا برهان

و من تأمل أحوالنا من قسوة القلوب و قلة تقواها، و غلبة التكاسل عن الطاعات و الزهد فى القربات و قلة التورع عن المحرمات، و تفكر بعقله و قلبه أليس الإسلام هو الإسلام؟ و القرآن هو القرآن؟ فما بال أحوالنا لا توافق أحوال السلف الكرام، و إنما ينطبق علينا قول القائل:  
يا من إذا تشبه بالصالحين فهو عنهم متباعد، و إذا تشبه بالمذنبين فحالهم واحد، يا من يسمع ما يلين الجوامد و طرفه جامد و قلبه أقصى من الجلامد، إلى متى تدفع التقوى عن قلبك و هل ينفع الطرق فى حديد بارد.

فما هى الآفة فينا حتى فارقت أحوالنا أحوالهم، و باينت أعمالنا أعمالهم؟ هل الآفة هى عدم الإيمان!! كلا و الله نحن مؤمنون بالله عز و جل و اليوم الآخر.

## فما هى الآفة؟

الآفة هي ضعف الإيمان بالله عز و جل و اليوم الآخر، و الإيمان إذا ضعف لا يدفع العباد إلى الطاعات و لا يحجزهم عن المعاصي، قال النبي ﷺ: " لا يزنى الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن"<sup>1</sup>

<sup>1</sup> رواه البخاري (10/30) الأشربة، و مسلم (2/41) الإيمان.

و المعاصي لا تنافى أصل الإيمان كما قال النبي ﷺ للصحابي الذي لعن من كان يشرب الخمر: " لا تلعه فإنه يحب الله ورسوله " <sup>1</sup>.

و علاج الإيمان يكون بالأخذ بأسباب تقويته, فإذا قوى إيمان العبد فإنه يسهل عليه عند ذلك أن يستجيب لله عز و جل و للرسول صلى الله عليه و سلم.

كان الصحابة رضى الله عنهم يتعلمون الإيمان قبل القرآن, روى الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: عشنا برهة من الدهر و كان أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن.

و طريقة القرآن في تقوية الإيمان هي تكرير معاني الإيمان على القلوب و الأسماع, و انظر كيف كرر الله عز و جل و قرر لنا أمور الآخرة حتى ترتسم في القلوب و حتى لا تغيب عن العبد لحظة واحدة, فلا يقول قولاً و لا يعمل عملاً إلا و هو يستحضر الإيمان بالآخرة, فتارة يخبر الله عز و جل بها إخباراً مؤكداً كما قال تعالى: **{ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا } طه:** (15)

و تارة يقسم الله عز و جل بوقوعها كما قال تعالى: **{ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا \* فَالْحَامِلَاتِ وُقْرًا \* فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا \* فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا \* إِنَّمَا نُوعِدُونَ لَصَادِقٍ \* وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ } (الذاريات: 1-6)**

و تارة يأمر نبيه بالإقسام على وقوعها كما قال تعالى: **{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ } (سبأ: 3)**

و تارة يذم الله عز و جل المكذبين بها كما قال تعالى: **{ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ } يونس: 45**

و تارة يمدح المؤمنين بها كما قال تعالى: **{ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } (البقرة: 177)**

و تارة يخبر الله عز و جل بقرب يوم القيامة كما قال تعالى: **{ إِنَّهُمْ يَرُؤْنَهُ بَعِيدًا \* وَنَرَاهُ قَرِيبًا } (المعارج: 6-7)**

فلا تكاد تقلب ورقة من المصحف حتى ترى خبر الآخرة, و لو ذكر الله ذلك فى موضع واحد لكان كافياً فى وجوب الإيمان بها, و لكن القرآن يكرر ذلك على القلوب حتى يقوى الإيمان بها فكيف العبد قلبه و جوارحه عن

<sup>1</sup> رواه البخاري (14/75) الحدود.

المعاصي و يحسبها على الطاعات لأن الإيمان بالآخرة استقر في قلبه, و كان القرآن المكي كذلك تذكرة بالآخرة, و تقويه للإيمان بها ثم نزلت بعد ذلك الفرائض و الأحكام.

عن عائشة رضی الله عنها قالت: أول ما نزلت من القرآن سورة فيها ذكر الجنة و النار- تعنى رضی الله عنها- سورة المدثر و هي ثاني سورة و فيها يقول جل و علا: { **فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ** } (المدثر:8). و قوله جل و علا: { **وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً** } (المدثر:31) و قوله جلا و علا: { **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ \* إِلَّا أَصْحَابَ اليمين \* فِي جناتٍ يَتَسَاءَلُونَ \* عَنِ الْمُجْرِمِينَ** } (المدثر:38-41) حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال و الحرام, و لو نزل من أول الأمر "لا تزنوا" لقالوا لا ندع الزنا أبدا, و لو نزل " لا تشربوا الخمر" لقالوا لا مدع الخمر أبدا.

أنزل على النبي ﷺ و أنا جارية ألعب: { **بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ** } (القمر:46) و ما نزلت البقرة و النساء إلا و أنا عنده في المدينة.

و مما ربي الله عز و جل به الإيمان كذلك في قلوب الصحابة فرض قيام الليل في ابتداء الدعوة.

روى مسلم عن عائشة رضی الله عنها قالت: فرض الله عز و جل على نبيه ﷺ قيام الليل فقام النبي ﷺ و قام الصحابة معه حولا كاملا, و احتجز الله عز و جل خاتمة السورة اثنا عشر شهرا ثم نزل بعد ذلك التخفيف.

و إنما قصدت رضي الله عنها الأمر بقيام الليل في قوله تعالى: { **بَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ \* قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا \* نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا \* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا \* إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا \* إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا** } (المزمل:1-6)

و قصدت بالتخفيف الآية الأخيرة من السورة و هي قوله تعالى: { **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَهُ مَنْ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُعَدِّدُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ** } (المزمل:20)

فعلاج ضعف الإيمان إذن إنما يكون بالتذكير بالآخرة و تلاوة القرآن الذي يتضمن أعظم التذكير و أطيبه و تربية الإيمان كذلك بالطاعات بالقيام و الصيام و سائر القربات, و إنما قصدت بهذه الرسالة اللطيفة أن تكون تذكرة سريعة لمن لا يتسع وقته للمصنفات الكبار و مطالعة ما صنفه

العلماء الأخيار في سائر الأعصار، فقد ضعفت الهمم و تقاصرت الأعمار ، و تشاغل الناس بدنياهم عن دار القرار، و القلوب لا تصلح إلا بالوعظ و التذكير و التبشير و التحذير، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا. قالوا : وما رأيتم يا رسول الله؟ قال: رأيت الجنة والنار".**<sup>1</sup>

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: و القدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض و اجتناب المحارم، فإن زاد على ذلك بحيث صار باعثا للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات و الانكفاف من دقائق المكروهات و التبسيط في فضول المباحات كان ذلك فضلا محمودا، فإن تزايد على ذلك بأن أورث مرضا أو موتا، أو هما لازما بحيث يقطع عن السعى في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله عز و جل لم يكن محمودا. التخويف من النار (18) مكتبة الإيمان.

و قد أنذر الله عز و جل بالنار و أمر المؤمنين بأخذ الوقاية من التعرض لها و بين خطرها فقال تعالى: **{ كَلَّا وَالْقَمَرَ \* وَاللَّيْلَ إِذْ أَدْبَرَ \* وَالصُّبْحَ إِذَا اسْفَرَّ \* إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ \* تَذِيرًا لِلْبَشَرِ \* لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ }** (المدثر:32-37)

قال الحسن: و الله ما أنذر العباد بشيء أدهى منها.

و قال تعالى: **{ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلَطَّى }** (الليل:14)

و عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: **" اتقوا النار. قال: وأشاح، ثم قال: اتقوا النار. ثم أعرض وأشاح ثلاثا حتى ظننا أنه ينظر إليها. ثم قال: اتقوا النار ولو بشق تمره، فمن لم يجد فبكلمة طيبة".**<sup>2</sup>

و قال أبو الجوزاء: لو وليت من أمر الناس شيئا لاتخذت منارا على الطريق و أقمت عليه رجلا ينادون في الناس النار النار.

و عن مالك بن دينار قال: لو وجدت أعوانا لناديت في منار البصرة باليل، النار النار ثم قال: لو وجدت أعوانا لناديت لفرقتهم في منار الدنيا يا أيها الناس النار النار.

<sup>1</sup> رواه مسلم (4/150)، (151) الصلاة، و أحمد (3/170).

<sup>2</sup> رواه البخاري (1/400) الرقاق.

و قال ابن عيينة: قال إبراهيم التيمي: مثلت نفسي في الجنة، أكل من ثمارها و أعانق أبقارها، ثم مثلت نفسي في النار، أكل من زقومها و أشرب من صديدها و أعالج سلاسلها و أغلالها، فقلت لنفسي: أي شيء تريدان؟ قالت أريد أن أعد إلى الدنيا فأعمل صالحا، قال: فأنت في الأمانة فأعملي، و نحن و الله في الأمانة فكل من قصر في طاعة الله عز و جل في الدنيا يطلب العودة إليها كلما عاين أمور الآخرة و ترك دار العمل و لا حساب إلى دار الحساب و لا عمل، قال تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ } (المؤمنون: 99-100) و قال تعالى: { وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يُقْفَوْنَ عَلَى النَّارِ فَعَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكَذَّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } (الأنعام: 27)

و قال تعالى: { وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ } (السجدة: 12)

و قال تعالى: { وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ } (فاطر: 37)

و قال تعالى: { قَالُوا رَبَّنَا أَمَنَّاتِنَا ائْتِنَا ائْتِنَا فَاغْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ } (غافر: 11)

و أترك القارئ الكريم مع هذه الرسالة يعيش في ذكر الجنة و النار و ما ورد فيهما من صريح الأخبار و صحيح الآثار حيث لخصت فيها حياة الأشقياء نعوذ بالله من حالهم و مهادهم طعامهم و شرابهم - ثم أردفت ذلك بذكر حياة السعداء - نسأل الله من فضله العظيم و كرمه العميم.

و الإيمان بالآخرة يتضمن الإيمان بكل ما ورد في كتاب الله في شأنها و كل ما صحت به سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم و أسأل الله أن يتقبل منا صالح الأعمال و أن يتجاوز عن سيئاتنا إنه على ما يشاء قدير و بالإجابة قدير و هو حسبنا و نعم الوكيل.

النار

صفة جهنم و أهوالها و أنكالها:

قال الغزالي رحمه الله:

يا أيها الغافل عن نفسه، المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الانقضاء، و الزوال، دع التفكير فيما أنت مرتحل عنه، و اصرف الفكر إلى موردك، فإنك أخبرت بان النار مورد للجميع، إذ قيل: **{ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا \* ثُمَّ نُجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا }** (مريم: 71-72)

فأنت من الورود على يقين و من النجاة في شك، فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فعساک تستعد للنجاة منه، و تأمل في حال الخلائق و قد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا، فبينما هم في كربها و أهوالها وقوا ينتظرون حقيقة أنبائها و تشفيع شفائعها، إذ أحاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب و أطلت عليهم نار ذات لهب، و سمعوا لها زفيرا و جرجة تفصح عن شدة الغيظ و الغضب، فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب و جثت الأمم على الركب، حتى أشفق البراء من سوء المنقلب، و خرج المنادي من الزبانية قائلا: أين فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الأمل، المضيع عمره في سوء العمل، فيبادرونه بمقامع من حديد، و يستقبلونه بعظام التهديد، و يسوقونه إلى العذاب الشديد، و ينكسونه في قعر الجحيم، و يقولون له: **{ دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ }** (الدخان: 49). فاسكنوا دارا ضيقة الأرجاء، مظلمة المسالك، مبهمة المهالك، يخلد فيها الأسير، و يوقد فيها السعير، شرابهم فيها الحميم، و مستقرهم الجحيم، الزبانية تقمعهم، و الهاوية تجمعهم، أمانهم فيها الهلاك، و ما لهم منها فكاك، قد شدت أقدامهم إلى النواصي، و اسودت وجوههم من ظلمة المعاصي، ينادون من أكنافها و يصيحون في نواحيها و أطرافها: يا مالك قد حق علينا الوعيد، يا مالك قد نضجت منا الجلود، يا مالك أخرجنا منها فإننا لا نعود.

فتقول الزبانية: هيهات لات حين أمان، و لا خروج لكم من دار الهوان، فاحسأوا فيها و لا تكلمون، و لو أخرجتم منها لكنتم إلى ما نهيتم عنه تعودون، فعند ذلك يقطنون و على ما فرطوا في جنب الله يتأسفون، و لا ينجيهم الندم، و لا يغنيهم الأسف، بل يكون على وجوههم مغلولين، النار من فوقهم، و النار من تحتهم، و النار عن أيانهم، و النار عن شمائلهم فهم غرقى في النار، طعامهم نار، و شرابهم نار، و لباسهم نار، و مهادهم نار، فهم بين مقطعات النيران و سراويل القطران و ضرب المقاطع و ثقل السلاسل، فهم يتجلجلون في مضايقتها، و يتحطمون في دركاتها، و يضربون بين غواشيها، تغلى بهم النار كغلى القدور، و يهتفون بالويل و العويل، و مهما دعوا بالثبور صب من فوق رؤوسهم الحميم، و يصهر به ما في بطونهم و الجلود و لهم مقامع من حديد، تهشم بها جباههم فينفجر الصديد من أفواههم، و تنقطع من العطش أكبادهم، و تسيل على الخدود احداقهم، و يسقط من الوجنات لحومها و هم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون.<sup>1</sup>



## عمق جهنم و شدة حرها:

عن عتبية بن غزوان عن النبي ﷺ قال: " إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما ما تفضي إلى قرارها".<sup>1</sup>

و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: " كنا عند رسول الله ﷺ: أتدرون ما هذا؟ قلنا الله و رسوله أعلم. قال: هذا حجر أرسله الله في جهنم منذ سبعين خريفا فالآن حين انتهى إلى قعرها".<sup>2</sup> و الوجبة هي صوت سقوط الشيء من مكان عال.

و لجهنم سبعة أبواب, قال الله عز و جل: { وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ \* لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ } (الحجر: 43-44). و قيل: المراد بالأبواب الأطباق طبق فوق طبق.

و عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه في قوله تعالى: { وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ } (البقرة:24) قال: هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات و الأرض في السماء الدنيا يعدها للكافرين, و في الصحيحين من غير وجه عن رسول الله ﷺ أنه قال: " لا تزال جهنم يلقى فيه و تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه فيزوى بعضها إلى بعض فتقول قط قط وعزتك".<sup>3</sup>

و عن ابن مسعود رضى الله عنه في قوله: { إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ } (المرسلات:32) قال: أما إنى لست أقول كالشجرة و لكن كالحصون و المدائن.

و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " ناركم هذه، التي يوقد ابن آدم، جزء من سبعين جزءا من حر جهنم. قالوا: والله! إن كانت لكافية، يا رسول الله! قال: فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا. كلها مثل حرها".<sup>4</sup>

## طعام أهل النار:

<sup>1</sup> رواه أحمد (4/174), و الترمذى (10/45/46) صفة جهنم, و صححه الألباني.  
<sup>2</sup> رواه مسلم (17/179) كتاب الجنة, باب جهنم. و الوجبة هي السقطة.  
<sup>3</sup> رواه البخارى (8/594) التفسير, و مسلم (17/184) كتاب الجنة.  
<sup>4</sup> رواه البخارى (6/330) بدء الخلق, و مسلم (17/179) كتاب الجنة, و مالك في الموطأ (2/994) جهنم, و الترمذى (10/58) صفة جهنم.

قال الله تعالى: { لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ \* لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ } (الغاشية: 6-7)  
الضريع نوع من الشوك لا تأكله الدواب لخبثته.

و قال تعالى: المزمّل: { إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا \* وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا } (12-13), عن ابن عباس رضى الله عنه قوله تعالى: { طَعَامًا ذَا غُصَّةٍ } قال: شوك يأخذ بالحلقة لا يخل ولا يخرج.

و قال تعالى: { ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْتَاهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ \* لَأَكْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّن رَّقُومٍ \* فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ \* فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنْ الْحَمِيمِ \* فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ \* هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ } (الواقعة: 51-56)

و قد وصف الله عز و جل شجرة الزقوم فقال: { إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ \* طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ \* فَإِنَّهُمْ لَأَكْلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ \* ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ \* ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ } (الصافات: 64-68), و الشوب هو الخلط و المزج أى يخلط الزقوم المتناهى في القذارة و المرارة و الحميم المتناهى في اللهب و الحرارة.

و عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قرأ هذه الآية: { اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (أل عمران: 102) فقال رسول الله ﷺ: " لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معاشهم فكيف بمن يكون طعامه".<sup>1</sup>

قال الله تعالى: { فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ \* وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ } (الحاقة: 35-36)

قال ابن عباس: الغسيلين الدم و الماء و الصيد الذي يسيل من لحومهم.

و إلتوفيق بين ما هنا و بين قوله: { إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ } و قوله: { مِّن رَّقُومٍ } و قوله: { مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ } (البقرة: 174) أنه يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك أو أن يكون العذاب أنواع و المعذبين طبقات فمنهم أكلة الضريع و منهم أكلة الزقوم و منهم أكلة النار لكل منهم جزء مقسوم.

<sup>1</sup> رواه الترمذى (10/54) صفة جهنم, و قال: هذا حديث حسن صحيح, و أحمد (1/301/338), و ابن ماجة (4325) الزهد, و صححه الألباني في صحيح الجامع رقم (5126), و صححه عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق جامع الأصول.

## شراب أهل النار:

قال الله تعالى: { وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ \* يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ } (إبراهيم: 16-17)

أى يستقى من ماء صديد شديد التانة و الكثافة فيتكرهه و لا يكاد يبتلعه من شدة تانته و كثافته.

قال تعالى: { وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ } (محمد: 15)

و الحميم هو الماء الحار المغلي بنار جهنم يذاب بهذا الحميم ما في بطونهم و تسيل به أمعائهم و تتناثر جلودهم كما قال تعالى: { يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ \* وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ \* كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ } (الحج: 20-22)

و قال تعالى: { وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا } (الكهف: 29)

قال الله عز و جل: { وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ \* سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعْشَىٰ وَجُوهُهُمُ النَّارُ } (إبراهيم: 49-50). فقلوه: { سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ } أى قمصانهم من قطران تطللى به جلودهم حتى يعود ذلك الطلاء كالسراويل, و خص القطران لسرعة اشتعال النار فيه مع نتن رائحته و وحشة لونه و القطران قيل فيه ما يطللى به الجمل الأجرى, و عن أبى مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: " النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب".<sup>1</sup>

و قال الله تعالى: { فَأَلْذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن تَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ } (الحج: 19)

فقلوه: { قُطِّعَتْ } أى قدرت لهم على قدر جنتهم لأن الثياب تقطع على مقدار بدن من يلبسها, و قيل إنها من نحاس قد أذيب فصار كالنار, و الحق إجراء النظم القرآني على ظاهره.

<sup>1</sup> رواه مسلم (6/235,236) الجنائز, و قال النووي: فيه دليل على تحريم النياحة و هو مجمع عليه و فيه صحة التوبة ما لم يمىء المكلف و لم يصل إلى الغرغرة.

و عن سمرة بن جندب رضى الله عنه عن النبي ﷺ: " منهم من تأخذه النار إلى ركبتيه, و منهم من تأخذه النار إلى حجزته, و منهم من تأخذه النار إلى عنقه, و منهم من تأخذه النار إلى ترقوته".<sup>1</sup>

و عن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " أهون أهل النار عذابا أبو طالب, ينتعل بنعلين يغلي منهما دماغه".<sup>2</sup>

## أسرة أهل النار:

قال تعالى: { لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ } (الأعراف: 41)

أى فرش من النار و يلتحفون بألحفة من النار عيادا بالله من حالهم.

و قال تعالى: { لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ } (الزمر: 16) أى أطباق و فراش و مهاد و سرادقات, و إطلاق الظلل عليها تهكما, و إلا فهي محرقة و الظلة تقى من النار كما قال تعالى: { انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ \* لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ } (المرسلات: 30-31)

## عظم أهل النار و بشاعة منظرهم:

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: " ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع".<sup>3</sup> و عنه رضى الله عنه قال: "ضرس الكافر- أى ناب الكافر- مثل أحد وغلظ جلده مسيره ثلاث".<sup>4</sup>

قال الحافظ المنذرى: و قد ورد أن من هذه الأمة من يعظم في النار كما يعظم فيها الكفار, فروى ابن ماجة و الحاكم و غيرهما من حديث عبد الله بن قيس قال: كنت عند أبى بريدة ذات ليلة فدخل علينا الحارث بن أقيش رضى الله عنه, فحدثنا الحارث ليلتئذ أن رسول الله ﷺ قال: " إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من مضر, وإن من أمتي من يعظم للنار حتى يكون أحد زواياها".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> رواه مسلم: (17/180) الجنة.

<sup>2</sup> رواه مسلم (3/85) الإيمان.

<sup>3</sup> رواه البخارى (11/415) الرقاق, و مسلم (17/186) صفة الجنة.

<sup>4</sup> رواه مسلم (17/186) صفة الجنة, و الترمذى (10/47, 48) صفة جهنم. قال النووي: هذا كله لكونه أبلغ في إبلامه و كل هذا مقدور لله تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق به صلى الله عليه و سلم.

<sup>5</sup> رواه ابن ماجة (4323) صفة النار, و الحاكم (1/7) و قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى, و قال المنذرى: و إسناده جيد و صححه الألبانى.

## فصل في ذكر بعض ألوان العذاب:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: " يؤتى بأنعـم الناس يوم القيامة من أهل النار فيصبع في النار صبغة ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا، من أهل الجنة فيصبع صبغة في الجنة فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط".<sup>1</sup>

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ: " ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرعا له زبيبتان يأخذ بلهزمتيه فيقول: أنا مالك أنا كنزك " <sup>2</sup> , و الهمزة عظم نأتى في اللحي و في رواية: " يفر منه و يتبعه, و يتقى منه فيلقم يده ثم يطوقه", و قرأ هذه الآية: { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَاءَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } ( آل عمران:180)

و عن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: " إن أهون أهل النار عذابا رجل في أخص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمم".<sup>3</sup>

و عن الحسن البصري في قوله تعالى: { كَلَّمَا تَضَجَّتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ } ( النساء:56) تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم: "عودوا" فيعودون كما كانوا.

## عذاب أهل النار المعنوي:

من عذاب أهل النار المعنوي أن الملائكة تبتكهم قبل أن يدخلوا منازلهم في النار كما قال تعالى: { كَلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ \* قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ } (الملك:8-9)

<sup>1</sup> رواه مسلم (17/149) صفة القيامة, و ابن ماجة (4321) صفة النار. قال ابن الأثير: فيصبع: أي يغمس في النار أو الجنة غمسة كأنه يدخل إليها إدخاله واحدة.

<sup>2</sup> رواه البخاري (3/268) الزكاة.

<sup>3</sup> رواه البخاري (11/417) الرقاق, و مسلم (3/85,86) الإيمان, و الترمذي (2744) صفة جهنم.

و من عذابهم المعنوى: أنهم يلعن بعضهم بعض و يسب بعضهم بعضا قال تعالى: **{ كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا الْأَعْرَافُ:38**, و يتبرأ الكبراء من المستضعفين و يقول المستضعفون: **لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ}** (البقرة:167)

و من عذابهم المعنوى أنهم يرون الذين كانوا يسخرون منهم و يستهزؤون بهم من أهل الإيمان قد فازوا بالرضى و الرضوان و نجوا من غضب الملك الديان كما قال تعالى: **{ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ \* أَخَذْنَاَهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ رَآعَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ}** (ص: 62-63)

و من عذابهم المعنوى كذلك أنهم يمنعون من الكلام, قال محمد بن كعب: لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز و جل في أربعة فإذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبدا, يقولون: **{ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأُخْيَيْنَا آتَيْنِي فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ}** (غافر:11) فيقول الله تعالى مجيبا لهم: **{ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ}** (غافر:12) ثم يقولون: **{ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا (السجدة:12) فيجيبهم الله تعالى: { أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ مَا لَكُمْ مِّن زَوَالٍ } إبراهيم:44 فيقولون: { رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ } (فاطر:37) ثم يقولون: { قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ \* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ } (المؤمنون 106-107) فيجيبهم الله تعالى: { اخْسَوْوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا } (المؤمنون:108) فلا يتكلموا بعدها أبدا و ذلك غاية شدة العذاب.**

قال مالك بن أنس: قال زيد بن اسلم في قوله تعالى: **{ سَوَاء عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ }** (إبراهيم:21) قال: صبروا مائة سنة, ثم جزعوا مائة سنة, ثم صبروا مائة سنة, ثم قالوا: **{ سَوَاء عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ }**

و عن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح, فيذبح بين الجنة و النار, و يقال يا أهل الجنة خلود بلا موت, و يا أهل النار خلود بلا موت".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> رواه البخاري (11/415) الرقاق: صفة الجنة و النار, و مسلم (17/186) صفة الجنة. قال ابن الأثير: الأملح: المختلط البياض و السواد, و قوله "فيذبح" شبه اليأس من مفارقة الحالتين في الجنة و النار و الخلود فيها بحيوان يذبح فيموت, فلا يبقى يرجى له حياة و لا وجود, و كذلك حال أهل الجنة و النار بعد الاستقرار فيهما و إخراج من يخرجهم الله من النار في اليأس من مفارقة حالتهما و انقطاع الرجاء من زوالها.

فهذه أصناف عذاب جهنم على الجملة, و تفصيل غمومها و أحزانها و محنها و حسرتها لا نهاية لها و أعظم الأمور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعيم الجنة و فوت لقاء الله و فوت رضاه مع عملهم بأنهم باعوا كل ذلك بثمن بخس دراهم معدودة, إذ لم يبيعوا ذلك إلا بشهوات حقيرة في الدنيا أياما قصيرة و كانت غير صافية كانت مكدره منغصة, فيقولون في أنفسهم: و حسرتاه كيف أهلكنا أنفسنا بعصيان ربنا, و كيف لم نكلف أنفسنا الصبر أياما قلائل, و لو صبرنا لكانت انقطعت عنا أيامه و بقينا الآن في جوار رب العالمين متنعمين بالرضا و الرضوان, فيالحسرة هؤلاء و قد فاتهم ما فاتهم و بلوا بما بلوا به و لم يبق معهم شئ من نعيم الدنيا و لذاتها, و اعلم أن الله تعالى خلق النار بأهوالها و خلق لها أهلا لا يزيدون و لا ينقصون, و أن هذا أمر قد قضى و فرغ منه, قال الله تعالى: { **وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** } (مریم:39)

و لعمرى الإشارة به إلى يوم القيامة بل في أول الأزل و لكن أظهر يوم القيامة ما سبق به القضاء, فالعجب منك حيث تضحك و تلهو و تنشغل بمحقرات الدنيا و لست تدري أن القضاء بماذا سبق في حقك, فإن قلت فليت شعري ماذا موردي؟ و إلى ماذا مالي و مرجعي؟ و ما الذي سبق به القضاء في حقي؟ فلك علامة تستأنس بها و تصدق رجاءك بسببها, و هي أن تنظر إلى أحوالك و أعمالك فإن كلا ميسر لما خلق له, فإن كان قد يسر لك سبيل الخير فأبشر فإنك مبعث عن النار, و إن كنت لا تقصد خيرا إلا و تحيط بك العوائق فتدفعك, و لا تقصد شرا إلا و يتيسر لك أسبابه فاعلم أنك مقضي عليك, فإن دلالة هذا على العاقبة كدلالة الدخان على النار, قال الله تعالى: { **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ** } (الإنفطار:13-14). فاعرض نفسك على الآيتين و قد عرفت مستقرك من الدارين و الله أعلم.

## الجنة

### صفة الجنة و أصناف نعيمها:

قال الغزالي رحمه الله ما يلخصه:

اعلم أن تلك الدار التي عرفت همومها و غمومها تقابلها دار أخرى فتأمل نعيمها و سرورها, فإن من بعد من أحدهما استقر لا محالة في الأخرى, فاستشر الخوف من قلبك بطول الفكر في أهوال الجحيم, و استشر الرجاء بطول الفكر في أهوال الجحيم, و استشر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم لأهل الجنان, و سق نفسك بسوط الخوف و قدها بزمام الرجاء إلى الصراط المستقيم و فبذلك تنال الملك العظيم و تسلم من العذاب الأليم, فتفكر في أهل الجنة و في وجوههم نضرة النعيم, يسقون من رحيق مختوم متكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالخمير و العسل, و محفوفة بالغلمان و الولدان مزينة بالخور العين من الخيرات الحسان كأنهن الياقوت و المرجان لم يطمثن إنس و لا جان, أمينات من الهرم مقصورات في الخيام, ثم يطاف عليهم و عليهن بأكواب و أباريق و كأس من معين بيضاء لذة للشاربين, و يطوف عليهم خدام و ولدان كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون, في مقام أمين في جنان و عيون في جنات و نهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر و ينظرون فيها إلى وجه الملك الكريم و قد أشرفت في وجوههم نضرة النعيم, لا يرهقهم قتر و لا ذلة بل عباد مكرمون و بأنواع التحف من ربهم يتعاهدون, فهم فيما إشتهت أنفسهم خالدون, لا يخافون فيها و لا يحزنون و هم من ريب المنون آمنون, فهم يتنعمون و يأكلون من أطعمتها و يشربون من أنهارها لبنا و خمرا و عسلا, فيا عجباً ممن يؤمن بدار هذه صفتها, و يوقن أنه لا يموت أهلها و لا تحل الفجائع بمن نزل بفنائها و لا تنظر الأحداث بعين التغيير إلى أهلها كيف يأنس بدار قد أذن الله في خرابها و يهنأ بعيش دونها, و الله لو لم يكن فيها إلا سلامة الأبدان مع الأمن من الموت و الجوع و العطش و سائر أصناف الحدثان لكان جديراً بأن يهجر الدنيا بسببها و أن لا يؤثر عليها ما التصرم و التنغص من ضرورته - كيف و أهلها ملوك آمنون و في أنواع السرور متمتعون, لهم فيها ما يشتهون و هم بفناء العرش يحضرون, و إلى وجه الله الكريم ينظرون, و ينالون بالنظر إلى وجه الله ما لا ينظرون معه على سائر نعيم الجنان و لا يلتفتون, و هم على الدوام بين أصناف هذه النعم يترددون, و هم من زوالها آمنون. عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **ينادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا**



تسقموا أبادا، و عن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبادا، و أن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبادا، و إن لكم أن تنعموا فلا تياسوا أبادا"<sup>1</sup>، فذلك قول الله عز و جل : { **وَوُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** } (الأعراف:43).

## **فصل: في أن الجنة فوق ما يخطر بالبال أو يدور في الخيال و أن موضع سوط منها خير من الدنيا و ما فيها:**

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال الله عز و جل: " أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر"<sup>2</sup>، مصداق ذلك في كتاب الله { **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** } (السجدة:17) (

و ثبت عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال: ليس في الدنيا شىء مما في الجنة إلا الأسماء، فليس العسل كالعسل، و ليس الخمر كالخمر، و ليس العنب كالعنب.

و مهما قرأت في وصف نعيمها ببالك من متاعها و عجائبها فهي أعجب مما قرأت و أطيب مما خطر على قلبك، و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " **لقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب**".<sup>3</sup>

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: و كيف يقدر قدر دار خلقها الله بيده و جعلها مقرا لأحبابه و ملاءها من رحمته و كرامته و رضوانه، و وصف نعيمها بالفوز العظيم، و ملكها بالملك الكبير، و أودعها الخير بحذافيره، و طهرها من كل عيب و آفة و نقص، فإن سألت عن أرضها و تربتها فهي المسك و الزعفران، و إن سألت عن سقفها هو عرش الرحمن، و إن سألت عن ملاطها فهو المسك و الأذفر، و إن سألت عن حصبائها فهو اللؤلؤ و الجواهر، و إن سألت عن بنائها فلبنة من فضة و لبنة من ذهب، و إن سألت عن بنائها فما فيها شجرة إلا و ساقها من ذهب أو فضة لا من الحطب و الخشب، و إن سألت عن ثمارها فأمثال القلال ألين من الزبد و أحلى من العسل، و إن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل، و إن

<sup>1</sup> إحياء علوم الدين (2997-2999) باختصار و تصرف و الحديث رواه مسلم (17/175) الجنة و صفة نعيمها، و الترمذى (12/124، 125) التفسير.

<sup>2</sup> رواه البخاري (6/318) بدء الخلق، و مسلم (17/166) الجنة و صفة نعيمها، و ابن ماجة (4328) الزهد.

<sup>3</sup> رواه البخاري (6/320) بدء الخلق، و رواه مسلم بلفظ "لغدوة فهي سبيل الله أو روحة" (13/26) الإمارة، و الترمذى (7/155) الجهاد.

سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير طعمه و أنهار من خمر لذة للشاربين و أنهار من غسل مصفى.

## فصل في بيان صفة أبواب الجنة و درجاتها و أبنيتها:

### أبواب الجنة:

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: " في الجنة ثمانية أبواب باب منها يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون".<sup>1</sup>

و عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة كلها, و للجنة ثمانية أبواب, فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة, ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام, ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة, ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد. فقال أبو بكر رضى الله عنه: والله ما على أحد من ضرورة من أيها دعى فهل يدعى أحد منها كلها ؟ قال ﷺ: نعم وأرجو أن تكون منهم".<sup>2</sup>

### درجات الجنة:

و في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: " الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض".  
و هذا يدل على غاية العلو و الارتفاع و الله أعلم, و الحديث له لفظان هذا أحدهما و الثانى: " وإن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين في سبيله".<sup>3</sup>

و كان شيخ الإسلام ابن تيمية يرجح هذا اللفظ و هو لا ينفى أن يكون درج الجنة أكثر من ذلك و نظير هذا قوله في الحديث الصحيح: "إن لله تسعة و تسعين اسما من أحصاها دخل الجنة".<sup>4</sup>

أي من جملة أسمائه هذا القدر فيكون الكلام جملة واحدة في الموضعين و يدل على صحة هذا أن منزلة نبينا صلى الله عليه و سلم فوق هذا كله في درجة في الجنة ليس فوقها درجة, و تلك الدرجة ينالها آحاد أمته بالجهاد, و

<sup>1</sup> رواه البخاري (6/328) بدء الخلق, و مسلم (8/32) الصيام, بلفظ " فهي الجنة باب يقال له الريان".

<sup>2</sup> رواه البخاري (7/19) فضائل الصحابة, و مسلم (7/11, 116) الزكاة, و مالك (2/469) الجهاد, و النسائي (6/22,23) الجهاد.

<sup>3</sup> رواه البخاري (6/11), و مسلم (13/28) الإمارة, و الترمذي (10/8) صفة الجنة, و ابن ماجة (4331) الزهد.

<sup>4</sup> رواه البخاري (11/214) الدعوات بمعناه, و مسلم (17/5,6) الذكر و الدعاء, و رواه الترمذي و فيه زيادة ذكر الأسماء.

الجنة مقببة أعلاها و أوسطها الفردوس و سقفه العرش كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: "إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة و أعلى الجنة و فوقه عرش الرحمن و منه تفجر أنهار الجنة".<sup>1</sup>

و عن سعيد الخدرى أن رسول ﷺ قال: " إن أهل الجنة ليتراؤن الغرف كما يتراؤن الكوكب الدرى الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم".<sup>2</sup>

## أبنية الجنة:

قال الله تعالى: { لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عُرفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرفٌ مَّبْنِيَّةٌ } (الزمر: 20). فأخبر أنها غرف فوق غرف و أنها مبنية بناء حقيقة, لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل و أنه ليس هناك بناء.

و عن أبى موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: "إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا فيها أهلون و يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا".<sup>3</sup>

و عن أبى هريرة و عائشة أن جبريل قال للنبي ﷺ: "هذه خديجة أقرئها السلام من ربها, و أمره أن يبشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه و لا نصب".<sup>4</sup> و القصب ها هنا قصب اللؤلؤ المجوف, قيل لأنها حازت قصب السبق في التصديق برسول الله صلى الله عليه و سلم فكان جزاؤها قصرا من قصب, و عن أنس أن النبي ﷺ قال: "أدخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا لشاب من قريش فظننت أنى أنا هو, فقلت: و من هو؟ قالوا لعمر بن الخطاب".<sup>5</sup>

## طعام أهل الجنة:

قال تعالى: { وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ \* وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ } (الواقعة: 20-21)

أما فاكهة الجنة فقد قال تعالى في وصفها:

<sup>1</sup> جزء من الحديث قبل السابق. كما أفاده ابن كثير رحمه الله.  
<sup>2</sup> رواه البخاري (11/416) الرقاق, و (6/320) بدء الخلق, و مسلم (17/169) الجنة و صفة نعيمها, و الترمذى (10/21) صفة الجنة.  
<sup>3</sup> رواه البخاري (6/318) بدء الخلق, و مسلم (17/175) الجنة و صفة نعيمها, و الترمذى (10/6) صفة الجنة.  
<sup>4</sup> رواه البخاري (7/133) مناقب الأنصار, و مسلم (15/199) الفضائل و المراد هنا القصر, و الصخب: الصوت المختلط المرتفع, و النصب: المشقة و التعب.  
<sup>5</sup> رواه البخاري (6/318) بدء الخلق, و مسلم بمعناه (15/163) الفضائل بمعناه عن جابر رضى الله عنه.

**{ كَلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ تَمْرَةٍ رَزَقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأْتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا } (البقرة: 25)**

قال ابن جرير رحمه الله: **{ كَلَّمَا رَزَقُوا }** من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا، و قيل كذلك **{ الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ }** أي في الجنة لتعدد الأصناف و تشابهها في الظاهر، قوله: **{ وَأْتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا }** قال الحسن: خيار كله لا رذل ألم تروا إلى ثمر الدنيا كيف تسترذلون بعضه و قال تعالى: **{ وَفَاكِهِةً كَثِيرَةً \* لَا مَفْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ }** (الواقعة: 32-33)، أي لا تكون في وقت دون وقت و لا تمنع ممن أرادها، و قال تعالى: **{ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَطْرَافُهَا تَذَلِيلًا }** (الإنسان: 14) قال ابن عباس: إذا هم أن يتناول من ثمرها تدلت له حتى يتناول ما يريد.

عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ: " ما الكوثر قال: ذاك نهر أعطانيه الله (يعنى في الجنة) أشد بياضا من اللبن و أحلى من العسل فيها طير أعناقها كأعناق الجزر. قال عمر: إن هذه لناعمة، قال رسول الله ﷺ: أكلتها أحسن منها".<sup>1</sup>

عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " يأكل أهل الجنة و يشربون و لا يتمخطون و لا يتغوطون طعامهم ذلك جشاء كريح المسك يلهمون التسبيح و التكبير كما تلهمون النفس".<sup>2</sup>

و عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: " كنت قائما عند رسول ﷺ فجاءه خبر من أحبار اليهود فذكر أسئلة إلى أن قال: فمن أول إجازة؟ يعنى على الصراط فقال ﷺ: فقراء المهاجرين. قال اليهودى: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال ﷺ: زيادة كبد الحوت. قال فما غذاؤهم على أثرها، قال ﷺ: ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها. قال: فما شرابهم عليه؟ قال ﷺ: من عين فيها تسمى سلسبيلا. فقال صدقت".<sup>3</sup>

## شراب أهل الجنة:

قال الله عز و جل: **{ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا \* عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا }** (الإنسان: 6-5)

<sup>1</sup> رواه الترمذى (10/12) صفة الجنة، و قال: هذا حديث حسن غريب، و قال الألباني: حسن صحيح.

<sup>2</sup> رواه مسلم (17/174) الجنة و صفة نعيمها.

<sup>3</sup> رواه مسلم (3/226، 227) الحيض بزيادة فهي أوله و آخره، و البغوى فهي شرح السنة (25، 15/224) الفتن. قوله "زيادة كبد الحوت" الزيادة مورد طرف الكبد و أطبيها.

و الكأس هو الإناء الذي فيه الشراب, و يطلق كذلك على نفس الخمر كما قال بعضهم:

و كأس شربت على لذة  
و أخرى تداويت منها بها

قوله: { **كَانَ مِرَاجُهَا كَأُفُوراً** } أي يخالطها و تمزج به, قال مقاتل: ليس هو كافور الدنيا و إنما سمي ما عنده بما عندكم حتى تهتدي له القلوب, قوله: { **يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً** } أي يجرونها إلى حيث يريدون و ينتفعون بها كما يشاؤون.

قال تعالى: { **وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِرَاجُهَا زَنْجَبِيلاً** } (الإنسان: 17) أي كأس من خمر ممزوجة بالزنجبيل, و قد كانت العرب تستلذ مزج الشراب بالزنجبيل لطيب رائحته.

وقال تعالى: { **وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً** } (الإنسان: 21) و المعنى أن ذلك الشراب طاهر ليس كخمر الدنيا قال أبو قلابة و إبراهيم النخعي, يؤتون بالطعام فإذا كان آخره أتوا بالشراب الطهور فتضمير بطونهم من ذلك و يفيض عرق أبدانهم مثل ريح المسك, و عن زيد بن أرقم رضی الله عنه: " جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي ﷺ فقال: يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون و يشربون؟ قال ﷺ: نعم و الذي نفس محمد بيده إن أحدكم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل و الشرب و الجماع. قال: فإن الذي يأكل و يشرب تكون له الحاجة و ليس في الجنة أذى. قال ﷺ: تكون حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمربطنه <sup>1</sup> "

و قال أبو الدرداء رضی الله عنه في قوله تعالى: { **خِتَامُهُ مِسْكٌ** } (المطففين: 26) قال: هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم, لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها.

و قال عبد الله بن مسعود رضی الله عنه: { **وَمِرَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ \* عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ** } (المطففين: 27-28)

قال: يمزج لأصحاب اليمين و يشربه المقربون صرفاً.

<sup>1</sup> رواه أحمد (4/367) و النسائي في الكبرى: التفسير (رقم 498) تحفة الإشراف (3/191) و قال المنذرى: رواه محتج بهم في الصحيح - الترغيب و التهيب (6/296, 297) و قال الهيثمي: رواه البزار و رجال أحمد و البزار رجال الصحيح غير ثمامة بن عتبة و هو ثقة - مجمع الزوائد (10/416).

## ثياب أهل الجنة:

قال تعالى: { يُخَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ } (فاطر:33)

و قال تعالى: { يُخَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ } (الكهف:31)

قال جماعة من المفسرين: السندس: ما ورق من الحرير، و الإستبرق: ما غلظ منه. و قالت طائفة: ليس المراد به الغليظ و لكن المراد به الصفيق، و قال الزجاج: هما نوعان من الحرير، و أحسن الألوان: الأخضر و أين اللباس الحرير فجمع بين حسن منظر اللباس و التذاذ العين به و بنعومته و التذاذ الجسم به، و في حديث البراء بن عازب قال: " **أهدى لرسول الله ﷺ ثوب حرير فجعلوا يعجبون من لينه فقال رسول الله ﷺ: تعجبون من هذا؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا**".<sup>1</sup> أي أن المنديل الذي يمسح به يديه في الجنة أحسن من حلل الملوك.

و قال ﷺ: " **تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء**".<sup>2</sup>

و عن زهير بن حرب عن رسول الله ﷺ قال: " **من يدخل الجنة ينعم و لا ييأس و لا تبلى ثيابه و لا يفنى شبابه**".<sup>3</sup>

## صفة أهل الجنة:

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: " **يدخل أهل الجنة جردا مردا كأنهم مكحلون أبناء ثلاث و ثلاثين**".<sup>4</sup> قوله: جردا، أي دون شعر على أجسامهم، و قوله: مردا، بدون لحية.

و في حديث أبى هريرة: " **على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا**".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> رواه البخاري (6/319) بدء الخلق.

<sup>2</sup> رواه مسلم (3/140) الطهارة، و النسائي (1/93) الطهارة.

<sup>3</sup> رواه مسلم (17/174) الجنة و صفة نعيمها.

<sup>4</sup> رواه الترمذي (10/14) صفة الجنة، و قال: حسن غريب، و حسنه الألباني.

<sup>5</sup> رواه مسلم (17/172) الجنة و صفة نعيمها.

و عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر و الذين يلونهم على صورة أشد كوكب درى في السماء إضاءة لا يبولون و لا يتغوطون و لا يتمخطون و لا يتفلون, أمشاطهم الذهب و رشحهم المسك و مجامرهم الألوة أزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء".<sup>1</sup>

و أما الأخلاق فقد قال الله تعالى: { وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ } (الحجر: 47)

فأخبر عن تلاقى قلوبهم و تلاقى وجوههم و في حديث الصحيحين: "لا اختلاف بينهم و لا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة و عشية".<sup>2</sup>

### أدنى أهل الجنة منزلة:

عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن النبي ﷺ: " إن موسى عليه السلام سأل ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ فقال: رجل قد يجيء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له: أدخل الجنة و فيقول: رب كيف و قد نزلت الناس منازلهم و أخذوا أخذاتهم؟ فقال له: أترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول رضيت رب, فيقول له لك ذلك و مثله و مثله و مثله فقال في الخامسة: رضيت رب, فيقول هذا لك و عشرة أمثاله و لك ما اشتئت نفسك و لذت عينك فيقول: رضيت رب, قال: رب فأعلاهم منزلة و قال: أولئك الذين أردت, غرس كرامتهم بيدي و ختمت عليها فلم تر عين و لم تسمع أذن و لم يخطر على قلب بشر".<sup>3</sup>

### نساء الجنة:

قال تعالى: { وَنَسَّرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رُزِقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (البقرة: 25)

<sup>1</sup> رواه البخاري (6/319) بدء الخلق, و مسلم (17/172, 173) الجنة و صفة نعيمها, و الألوة: العود الهندى.

<sup>2</sup> رواه البخاري (6/138) بدء الخلق, مسلم (17/173) الجنة و صفة نعيمها و هو رواية للحديث السابق.

<sup>3</sup> رواه البخاري بمعناه مختصرا (11/419) الرقاق, و مسلم (2/45, 46) الإيمان.

جمع الله سبحانه و تعالى في هذه الآية بين نعيم البدن بالجنات و ما فيها من الأنهار و الثمار و نعيم النفس بالأزواج المطهرة و نعيم القلب و قرّة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد و عدم انقطاعه.  
و الأزواج المطهرة هي التي طهرت من المحيض و البول و النفاس و الغائط و المخاط و البصاق و كل قذر و كل أذى يكون من نساء الدنيا و طهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة و الصفات المذمومة و طهر لسانها من الفحش و البذاء و طهر طرفها من أن تطمع به إلى غير زوجها.

و قال تعالى: **{ وَرَوَّجْتَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ }** (الدخان:54) و الحور جمع حوراء و هي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين و قال مجاهد: الحوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد و صفاء اللون. و الصحيح أن الحور مأخوذ من الحور في العين و هو شدة بياضها مع قوة سوادها فهو يتضمن الأمرين.

و قال تعالى: **{ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثْرَابٌ }** (ص:52) أي قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم. و قوله: **{ أَثْرَابٌ }** قال ابن عباس و سائر المفسرين: مستويات على سن واحد و ميلاد واحد بنات ثلاث و ثلاثين.

و عن أنس بن مالك أن رسول ﷺ قال: " **لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا و ما فيها، و لقاب قوس أحدكم أو موضع قيده يعني سوطه من الجنة خير من الدنيا و ما فيها، و لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملاّت ما بينهما ريحاً، و لنصيفها على رأسها خير من الدنيا و ما فيها**"<sup>1</sup>، و النصيف هو الخمار أي غطاء الرأس.

و عن أبي هريرة رضی الله عنه عن النبي ﷺ: " **إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر و التي يليها على أضواء كوكب درى في السماء و لكل امرئ منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم و ما في الجنة أعزب**"<sup>2</sup>.

## النظر إلى وجه الله عز و جل:

قال الله تعالى: **{ يَوْمَئِذٍ تَأْصِرُهُ \* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ }** (القيامة: 22-23)

<sup>1</sup> رواه البخاري (6/15) الجهاد، و الترمذی (8/155) الجهاد.  
<sup>2</sup> تقدم تخريجه



و قال تعالى: { **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ** } (يونس:26 )

و هذه الزيادة هي النظر إلى وجه الله عز و جل, و الحسنى هي الجنة, عن صهيب قال: " **قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: { لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ** } قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه, قالوا: ما هذا الموعد؟ ألم يثقل موازيننا؟ و يبيض وجوهنا؟ و يدخلنا الجنة و يجرنا من النار؟ قال: فيرفع الحجاب و ينظرون إلى وجه الله عز و جل فما أعطوا شيئا أحب إليهم **من النظر إليه**"<sup>1</sup>. و هذه هي غاية الحسنى و نهاية النعمة و كل ما فصلناه من النعيم عند هذه النعمة ينسى و ليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لا نسبة لشيء من لذات الجنة إلى لذة اللقاء.

**شعر**

<sup>1</sup> رواه مسلم (3/179) الإيمان.

## يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في وصف الجنة:

وما ذاك إلا غيره أن ينالها  
سوى كفئتها والرب بالخلق أعلم  
وإن حجت عنا بكل كريهة  
وحفت بما يؤذي النفوس ويؤلم  
فله ما في حشوها من مسرة  
وأصناف لذات بها يتنعم  
ولله برد العيش بين خيامها  
وروضاتها والثغر في الروض يبسم  
ولله واديهما الذي هو موعد المز  
يد لوفد الحب لو كنت منهم  
بذيالك الوادي يهيم صباة  
محب يرى أن الصباة مغنم  
ولله أفراح المحبين عندما  
يخاطبهم من فوقهم ويسلم  
ولله أبصار تري الله جهره  
فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم  
فيا نظرة اهدت الي الوجه نضرة  
أمن بعدها يسلو المحب المتيم  
ولله كم من خيرة إن تبسمت  
أضاء لها نور من الفجر أعظم  
فيا لذة الأبصار ان هي اقبلت  
ويالذة الأسماع حين تكلم  
ويا خجلة الغصن الرطيب اذا اثنت

ويا خجلة الفجرين حين تبسم  
فان كنت ذا قلب عليل بحبها  
فلم يبق الا وصلها لك مرهم  
ولا سيما في لثمها عند ضمها  
وقد صارمنها تحت جيدك معصم  
تراه إذا أبدت له حسن وجهها  
يلذ به قبل الوصال وينعم  
تفكه منها العين عند اجتلائها  
فواكه شتى طلعتها ليس يعدم  
عناقيد من كرم وتفاح جنة  
ورمان اغصان به القلب مغرم  
وللورد ما قد البسته خدودها  
ولللخمر ما قد ضمه الريق والفم  
تقسم منها الحسن في جمع واحد  
فيا عجا من واحد يتقسم  
لها فرق شتى من الحسن أجمعت  
بجملتها إن السلو محرم  
تذكر بالرحمن من هو ناظر  
فينطق بالتسيح لا يتلثم  
إذا قابلت جيش الهموم بوجهها  
تولى على أعقابه الجيش يهزم  
فيا خاطب الحسناء إن كنت راغبا  
فهذا زمان المهر فهو المقدم  
ولما جرى ماء الشباب بغصنها  
تيقن حقا أنه ليس يهرم  
وكن مبغضا للخائنات لحبها

فتحظى بها من دونهن وتنعم  
وكن أيما ممن سواها فإنها  
لمثلك في جنات عدن تايم  
وصم يومك الأدنى لعلك في غد  
تفوز بعيد الفطر والناس صوم  
وأقدم ولا تقنع بعيش منغص  
فما فاز باللذات من ليس يقدم  
وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها  
ولم يك فيها منزل لك يعلم  
فحى على جنات عدن فإنها  
منازلنا الأولى وفيها المخيم  
ولكننا سبى العدو فهل ترى  
نعود إلى أوطاننا ونسلم  
وقد زعموا أن العدو إذا نأى  
وشطت به أوطانه فهو مغرم  
وأى اغتراب فوق غربتنا التي  
لها أضحت الأعداء فينا تحكم  
وحى على السوق الذي فيه يلتقى  
المحبون ذاك السوق للقوم يعلم  
فما شئت خذ منه بلا ثمن له  
فقد أسلف التجار فيه وأسلموا  
وحى على يوم المزيد الذي به  
زيارة رب العرش فالיום موسم  
وحى على واد هنالك أفيح  
وتربته من إذفر المسك أعظم  
منابر من نور هناك وفضة

ومن خالص القيان لا تتقصم  
وكتبان مسك قد جعلن مقاعدا  
لمن دون أصحاب المنابر يعلم  
فبينا همو في عيشهم وسرورهم  
وأرزاقهم تجرى عليهم وتقسم  
إذا هم بنور ساطع أشرقت له  
بأقطارها الجنات لا يتوهم  
تجلى لهم رب السماوات جهرة  
فيضحك فوق العرش ثم يكلم  
سلام عليكم يسمعون جميعهم  
بآذانهم تسليمه إذ يسلم  
يقول سلونى ما اشتهيتم فكل ما  
تريدون عندى أنتى أنا أرحم  
فقالوا جميعا نحن نسألك الرضا  
فأنت الذي تولى الجميل وترحم  
فيعطيهمو هذا ويشهد جمعهم  
عليه تعالى الله فالله أكرم  
فيا بائعا هذا ببخس معجل  
كأنك لا تدري ؛ بلى سوف تعلم  
فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة  
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم



